



مَجْزُ الْمَيْتِ

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي هلال
محمد الياس العطارد القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع

عَجَزُ الْبَيْتِ

للإمام فضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التّراجم

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي سودا
گران، كراتشي - باكستان.

هاتف: ٤٩٢١٣٨٩ - ٠٠٩٢٢١ فاكس: ٤٩٢١٣٩٤ - ٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

البريد الإلكتروني: overseas@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي قد صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردية، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات وقمنا بترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية وإخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة فإن وافقنا الحقّ والصواب فالمنة لله العلي الكبير وإلاّ فالعبد محلّ الخطأ والتقصير ولا سيّما مع الباع القاصر والعلم القصير ونعتذر لذوي الألباب من التقصير الواقع في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية.

ونسأل بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع أن تنظروها بعين الرضى والصواب فما كان من نقص كملوه، وما كان من خطأ أصلحوه بل أرسلوه لنا فنتداركه في الطبقات اللاحقة ونرحب بملاحظاتكم النافعة وبهذا تكونون قد شاركتكم معنا بجهود مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ
بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((زَيْنُوا مَجَالِسَكُمْ
بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ عَلَيَّ نُورٌ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ ! صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ : إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ
حَتَّى إِنَّهُ لَيُنَاشِدُ غَاسِلَهُ : بِاللَّهِ عَلَيْكَ أَلَا خَفَّفْتَ غُسْلِي قَالَ :
وَيُقَالُ لَهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ : اسْمَعْ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْكَ^(٢) . قَالَ
سَيِّدُنَا الْإِمَامُ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ : وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا
فِي الْقُبُورِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يُوَضَّعُ عَلَى

(١) "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب"، ٤٢٢/١، (٣١٤٩).

(٢) ذكره السيوطي في "شرح الصدور"، ص ٩٥.

سَرِيرِهِ فَيُخْطَى بِهِ ثَلَاثَ خَطَوَاتٍ إِلَّا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يَسْمَعُهُ مَنْ
شَاءَ اللَّهُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ يَقُولُ: يَا إِخْوَتَاهُ! وَيَا
حَمَلَةَ نَعَشَاهُ! لَا تَغْرَتِكُمُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْنِي وَلَا يَلْعَبَنَّ بِكُمْ
الزَّمَانُ كَمَا لَعَبَ بِي خَلَفْتُ مَا تَرَكْتُ لَوْرَثِي وَالذَّيَّانُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ يُخَاصِمُنِي وَيُحَاسِبُنِي وَأَنْتُمْ تَشِيعُونِي وَتَدْعُونِي (١).

**أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ! إِنَّ الْعُمَرَ مَاضٍ وَمُنْقَضٌ فَكَيْفَ
يَكُونُ حَالُنَا عِنْدَمَا تُفَارِقُ الرُّوحُ الْجَسَدَ! وَكَيْفَ يَكُونُ يَوْمُ
الْفَقْرِ عِنْدَمَا يُنْزَعُ اللَّبَاسُ عَنِ الْبَدَنِ! وَكَيْفَ بِنَا إِذَا رَفَعَ
النَّاسُ نَعَشَنَا وَسَعَوْا بِنَا نَحْوَ رَمْسِنَا وَأَيْنَ الدُّنْيَا الَّتِي سَعَيْنَا لَهَا
وَأَفْنَيْنَا فِي جَمْعِهَا عُمُرَنَا وَأَيْنَ الدُّنْيَا الَّتِي أَسْهَرْنَا لِأَجْلِهَا لَيْلَنَا
وَأَنْفَقْنَا فِي سَبِيلِ تَحْصِيلِهَا أَوْقَاتَنَا صَابِرِينَ عَلَى الْمَصَائِبِ
وَالْآلَامِ مُخَاطِرِينَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ مُوَاجِهِينَ الْمَوَاقِفَ
الْعَظِيمَةَ رَاكِبِينَ لِلْأَهْوَالِ وَجَمْعَنَا الْأَمْوَالَ مِنَ الْحِلِّ وَالْحَرَامِ
غَافِلِينَ عَنِ الْعَيْنِ الَّتِي لَا تَغْفُلُ وَلَا تَنَامُ وَبَيْنَنَا الْبُيُوتَ وَزِينَتَهَا**

(١) ذكره جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في "شرح الصدور"، باب

معرفة الميت من يغسله ويجهزه، ص ٩٦.

بَأَحَدِثِ أَثَاتٍ وَأَحْلَاهُ وَأَعْظَمِ فَرْشٍ وَأَغْلَاهُ وَجَمَعَنَا فِيهَا كُلَّ
 أَسْبَابِ اللَّهْوِ وَالتَّرَفِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا عَنْ قَبْرِهِ عَزَفَ وَفِي
 دُنْيَاهُ غَرِقَ وَمِنْ مَلَذَّاتِهَا اغْتَرَفَ فَلَمَّا ذُكِّرَ بِالْآخِرَةِ لَمْ يَتَذَكَّرْ
 وَلَمَّا سَمِعَ الوَعْظَ لَمْ يَتَّعِظْ وَتَرَاهُ مُعْرِضًا ضَاحِكًا كَأَنَّهُ عَبَرَ
 الصِّرَاطَ وَجَاوَزَ النَّيِّرَانَ. فَاه... آه ! إِذَا جَاءَ الأَجَلُ وَالمَوْتُ
 بِسَاحَتِهِ نَزَلَ ، وَفِي ظِلْمَةِ قَبْرِهِ حَلَّ بَعْدَمَا عَنْ دُنْيَاهُ ارْتَحَلَ
 وَتَرَكَ مَا جَمَعَ وَخَمَدَ نَجْمُهُ بَعْدَمَا لَمَعَ فَأَيْنَ بَيْتُهُ وَزِينَتُهُ وَأَيْنَ
 جَمْعُهُ وَكثْرَتُهُ أَمْ أَيْنَ أَثَاتُهُ الفَاخِرُ وَسَيَّارَتُهُ الَّتِي كَانَ بِهَا
 يُفَاخِرُ وَأَيْنَ آتِ اللُّهُوِّ وَالتَّرَفِ وَالتَّرَفِ فَقَدْ تَرَكَ مَتَاعَ
 الدُّنْيَا وَدَخَلَ بَيْتَ الوَحْدَةِ وَالتُّظْلِمَةِ وَالدُّودِ وَبَدَأَ العَهْدَ الجَدِيدَ
 لِيَلْقَى مَا قَدَّمَ فِي دُنْيَاهُ الَّتِي سَعَى لَهَا طَوَالَ عُمُرِهِ.

حُكِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شِيعَ
 جَنَازَةً فَلَمَّا اصْطَفَى النَّاسُ تَأَخَّرَ عَنْهَا فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَمِيرَ
 المُؤْمِنِينَ ! جَنَازَةٌ أَنْتَ وَلِيَّهَا تَأَخَّرْتَ عَنْهَا وَتَرَكَتْهَا ؟ فَقَالَ:
 إِنِّي مَا تَأَخَّرْتُ عَنْهَا إِلاَّ لِأَنَّ القَبْرَ نَادَانِي مِنْ خَلْفِي يَا عُمَرَ
 بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ ! أَلَا تَسْأَلُنِي مَا صَنَعْتُ بِالْأَحِبَّةِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ:

وَمَا صَنَعْتَ بِهِمْ؟ فَقَالَ: خَرَقْتُ الْأَكْفَانَ وَمَزَقْتُ الْأَبْدَانَ
 وَمَصِصْتُ الدَّمَ وَأَكَلْتُ اللَّحْمَ أَلَا تَسْأَلُنِي مَا صَنَعْتُ
 بِالْأَوْصَالِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: مَا صَنَعْتَ بِهَا؟ فَقَالَ: فَرَقْتُ الْكَتْفَيْنِ
 مِنَ الذَّرَاعَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ مِنَ السَّاقَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ مِنَ الْقَدَمَيْنِ ثُمَّ
 بَكَى عُمَرُ وَقَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا بَقَاؤُهَا قَلِيلٌ وَعَزِيزُهَا ذَلِيلٌ وَغَنِيهَا
 فَقِيرٌ وَشَبَابُهَا يَهْرُمُ وَحَيُّهَا يَمُوتُ فَلَا يُغَرِّتُكُمْ إِقْبَالُهَا مَعَ
 مَعْرِفَتِكُمْ بِسُرْعَةِ إِدْبَارِهَا أَيْنَ قُرْءَ الْقُرْآنِ؟ أَيْنَ حُجَّاجِ بَيْتِ
 اللَّهِ الْحَرَامِ؟ أَيْنَ صَوَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ مَا صَنَعَ التُّرَابُ
 بِأَبْدَانِهِمُ وَالذِّدَانَ بِأَجْسَادِهِمْ وَالْبَلَى بِعِظَامِهِمْ وَأَوْصَالِهِمْ؟
 كَانُوا وَاللَّهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَسْرَةٍ مُمَهَّدَةٍ وَفُرْشٍ مُنْضَدَّةٍ بَيْنَ
 خَدَمٍ يَخْدُمُونَ وَأَهْلِ يُكْرِمُونَ أَلَيْسَ هُمْ بَعْدَهَا فِي مُدْلَهَمَةٍ
 ظَلَمَاءَ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَمَلِ فَارْقُوا الْأَهْلَ وَالْوَطْنَ قَدْ
 فَارِقُوا الْحَدَائِقَ وَصَارُوا بَعْدَ السَّعَةِ فِي الْمَضَائِقِ وَتَزَوَّجَتْ
 نِسَاؤُهُمْ وَتَرَدَّدَتْ فِي الطَّرِيقَاتِ أَبْنَاؤُهُمْ وَتَوَزَّعَتْ الْقَرَابَاتُ
 دِيَارَهُمْ وَتُرَاثُهُمْ فَمِنْهُمْ وَاللَّهِ! الْمَوْسَعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَمِنْهُمْ
 وَاللَّهِ! الْمَضِيقُ عَلَيْهِ فِي لَحْدِهِ هَيْهَاتَ! هَيْهَاتَ! يَا مُغْمَضَ

الْوَالِدِ وَالْأَخِ وَالْوَالِدِ وَغَاسِلُهُ ! وَيَا مُكْفَنَ الْمَيِّتِ وَحَامِلَهُ ! يَا مُحَلَّهُ فِي الْقَبْرِ وَرَاجِعًا عَنْهُ لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ خَدِيهِ يَبْدَأُ الْبَلَى ثُمَّ بَكَى حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ وَمَا بَقِيَ إِلَّا جُمُعَةٌ وَمَاتَ (١).

قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ امْرَأَةً عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: كُنْتُ أَسْمَعُ عُمَرَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَخْفِ عَلَيْهِمْ مَوْتِي وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَجَلَسْتُ فِي بَيْتٍ آخَرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَابٌ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّاءُ الْأَجْرَةُ نُجِعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ غُلُوبًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٢٨/٨٣].

ثُمَّ هَدَأَ فَجَعَلْتُ لَا أَسْمَعُ لَهُ حَرَكَةً وَلَا كَلَامًا فَقُلْتُ لَوْ صِيفٌ لَهُ: أَنْظِرْ أَنَانِي هُوَ؟ فَلَمَّا دَخَلَ صَاحَ فَوْتَبْتُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ (٢).

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَجِدُنِي كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ

(١) "الروض الفائق"، المجلس الثامن عشر، ص ١٠٧.

(٢) ذكره الغزالي في "الإحياء"، كتاب ذكر الموت وما بعده، ٥/٢٣٠.

جئتمونا أفرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتكم ما حولناكم وراء ظهوركم ﴿ [الأنعام: ٩٤/٦]. ومات^(١). وحكي عن هارون الرشيد: أنه انتقى أكفانه بيده عند الموت ، وكان ينظر إليها ويقول: ﴿مَا أَعْنَى عَيْي مَالِيَهُ. هَلَكَ عَيْي سُلْطَانِيهِ﴾ [الحاقة: ٢٨/٦٩-٢٩] ^(٢).

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ لِعِبَادَتِهِ
فَمَنْ أَطَاعَهُ أَنَالَهُ أُمَّمَ الْجَزَاءِ وَمَنْ عَصَاهُ عَذَّبَهُ أَشَدَّ الْعَذَابِ
وَلَكِنْ يَغْفُلُ الْإِنْسَانُ عَنِ الْاسْتِعْدَادِ لِلتُّقْلَةِ مِنَ الدَّارِ الْفَانِيَةِ
إِلَى الدَّارِ الْبَاقِيَةِ وَإِنَّ مِنْ أَضْرِّ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ طَوْلَ
الْأَمَلِ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ عَلَى الْحَرِصِ عَلَى الدُّنْيَا وَالتَّشْمِيرِ
لِعِمَارَتِهَا حَتَّى يَقْطَعَ الْإِنْسَانُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ بِالتَّفَكُّرِ فِي
إِصْلَاحِهَا وَكَيْفِيَةِ السَّعْيِ لَهَا تَارَةً بِبَاطِنِهِ وَقَلْبِهِ وَتَارَةً بِظَاهِرِهِ
وَعَمَلِهِ فَيَصِيرُ قَلْبُهُ وَجِسْمُهُ مُسْتَعْرِقَيْنِ فِي ذَلِكَ وَيَنْسَى
الْآخِرَةَ وَيَشْتَغِلُ عَنْهَا وَيُسَوِّفُ فِي الْعَمَلِ لَهَا فَيَكُونُ فِي أَمْرِ
دُنْيَاهُ مُبَادِرًا وَمُشَمَّرًا وَفِي أَمْرِ آخِرَتِهِ مُسَوِّفًا وَمُقَصِّرًا وَيَعْمَلُ

(١) "إحياء علوم الدين"، كتاب ذكر الموت وما بعده، ٥/٢٣٠.

(٢) ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، ٥/٢٣١.

أَعْمَالَ رَجُلٍ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ وَيَجْمَعُ جَمْعَ رَجُلٍ يَرْجُو
الْخُلُودَ وَلَكِنْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ! فَالْمَوْتُ لَا بُدَّ مِنْهُ وَالرَّحِيلُ
عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا مُحْتَمٌ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْهَمُّ
الدُّنْيَا وَلَيْسَ الْهَمُّ الشَّهَادَاتُ الْعَصْرِيَّةُ وَالْإِرْتِقَاءُ الدُّنْيَوِيُّ وَلَا
كَسْبُ الْأَمْوَالِ وَجَمْعُهَا وَادِّخَارُهَا إِنَّمَا الْآخِرَةُ هِيَ الْهَمُّ
إِنَّمَا النَّجَاةُ يَوْمَ الْجَمْعِ الْأَكْبَرِ هِيَ الْهَمُّ إِنَّمَا عُبُورُ الصِّرَاطِ
وَتَجَاوُزُ النَّيْرَانِ وَدُخُولُ الْجَنَانِ هُوَ الْهَمُّ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٣/١١٥].

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ لِعِبَادَتِهِ فَإِنْ لَمْ يُحْرَزِ
النَّجَاحَ فِي مَقْصَدِ حَيَاتِهِ وَبَارَزَ اللَّهَ بِالذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي
وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَحْمَالٍ وَأَوْقَارٍ مِنَ الْخَطَايَا وَالْآثَامِ فَلَا
يَنْفَعُهُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ وَلَا تُنَجِّيهِ الْأَسْلِحَةُ وَالْمَنَاصِبُ
وَالْمَصَانِعُ وَالْوِزَارَاتُ وَالْفُنُونُ يَوْمَ لَا عَاصِمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا
مَنْ رَحِمَهُ وَلَا مُنْجِيٍّ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ.

فَانظُرُوا وَتَفَكَّرُوا أَيُّهَا الْكَاشِفُونَ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ
وَالْمُضِيِّعُونَ لِحُقُوقِهِمْ كَيْفَ يَكُونُ حَالُكُمْ لَوْ سَخَطَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! وَكَيْفَ يَكُونُ حَالَكُمْ
لَوْ سَلِبَ الْإِيمَانُ بِسَبَبِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ؟! فَقَدْ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ: الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ: يُحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ: كَلَّا
لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ. وَمَا أَزْمَأْزَمَ الْحُطَمَةُ: نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ. الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأُنْثَى: إِهْمَا
عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ. فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ١٠٤/١-٩].

قال حاتم: سَمِعْتُ شَقِيقَ الْبَلْخِيِّ يَقُولُ: وَافَقَنِي
النَّاسُ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ قَوْلًا وَخَالَفُونِي فِيهَا فَعَلَّا قَالُوا: إِنَّا
عَبِيدُ رَبٍّ وَاحِدٍ وَهُمْ يَعْمَلُونَ عَمَلَ الْأَحْرَارِ وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ
لَأَرْزُقَنَا كَفِيلًا وَلَا تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَّا بِالشَّيْءِ وَقَالُوا: إِنَّ
الْآخِرَةَ خَيْرٌ مِنَ الْأُولَى وَهُمْ يَجْمَعُونَ الْمَالَ لِلدُّنْيَا وَقَالُوا: لَا
بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ وَهُمْ يَعْمَلُونَ أَعْمَالَ قَوْمٍ لَا يَمُوتُونَ^(١).

الدعوى الأولى: أنا عبد الله

كُلُّ مُسْلِمٍ يُقْرَأُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَلَا رَبَّ لَهُ سِوَاهُ وَلَوْ
فَتَّشْنَا عَنْ حَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ لَنَصَلُّ مِنْ خِلَالِهَا إِلَى حَقِيقَةِ

(١) ذكره أبو الفرج عبد الرحمن المعروف بـ"ابن الجوزي" (ت ٥٩٧هـ)
"عيون الحكايات"، ص ٧٥.

العَبْدُ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ مَا خُوذُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ لَوْ جَدْنَا أَنَّهَا كَمَا لُ
 انْتِيَادٍ وَامْتِثَالٍ وَطَاعَةٍ لِأَوَامِرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَالْعَبْدُ عَلَى هَذَا
 هُوَ الْمُنْقَادُ وَالْمُمْتَثِلُ وَالطَّائِعُ لِأَوَامِرِ اللَّهِ ، فَلَا اخْتِيَارَ لَهُ فِيمَا
 فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا رَأْيَ يُبْدِيهِ وَلَا اقْتِرَاحَ يُقَدِّمُهُ فَهُوَ
 مَقْهُورٌ تَحْتَ سُلْطَانِ الرُّبُوبِيَّةِ وَوُظِنْتُهُ الْاِمْتِثَالُ لِلْأَمْرِ .

وَلَكِنْ مَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ لَوْ أَلْقَيْنَا نَظْرَةً عَلَى أَحْوَالِنَا
 وَعَلَى أَعْمَالِنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لَوْ جَدْنَا أَنَّ أَكْثَرَنَا إِنْ لَمْ يَكُنْ
 الْكُلُّ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي قَدْ نَزَعَ عَنِ نَفْسِهِ وَسَامَ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ
 تَعَالَى وَصَارَ يَتَصَرَّفُ تَصَرَّفَ الْمُتَحَرِّرِينَ مِنْ عُبُودِيَّتِهِ فَمَا عَادَ
 يَضْبِطُهُ ضَابِطٌ وَلَا عَادَ يَرُدُّعُهُ رَادِعٌ مِنْ دِينٍ وَلَا حَيَاءٍ بَلْ تَرَاهُ
 مُتَطَاوِلًا عَلَى سَيِّدِهِ وَمَوْلَاهُ مُسْتَعْرِقًا فِي مُخَالَفَةِ مَا أَمَرَهُ بِهِ
 وَارْتِكَابِ مَا نَهَاهُ عَنْهُ فَصَارَ فِي حَقِيقَتِهِ عَبْدًا لِشَهْوَتِهِ وَهَوَاهُ
 لَاهِنًا وَرَاءَ الْفَانِيَّاتِ وَالتُّرَهَّاتِ مُنْشَغَلًا بِالْدُنْيَا وَالْخَبَائِثِ وَقَدْ
 دَعَاهُ اللَّهُ إِلَى الطَّيِّبَاتِ وَالنَّفَائِسِ وَلَكِنْ هَذِهِ عُقُوبَةٌ مِنْ أَعْرَضَ
 عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَآثَرَ التَّخَلِّيَ عَنْ طَاعَتِهِ أَنْ يَصِيرَ عَبْدًا رَقِيقًا
 ذَلِيلًا مُحْتَقِرًا لِشَهْوَتِهِ وَهَوَاهُ أَوْ لِعَبْدٍ فِي الْعُبُودِيَّةِ سِوَاهُ فَمَنْ

لَمْ يَخْدُمْ مَنْ يَسْتَحِقُّ الخِدْمَةَ وَمَنْ لَمْ يَعْبُدْ مَنْ يَسْتَحِقُّ
 العِبَادَةَ عُوْقِبَ بِخِدْمَةِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الخِدْمَةَ وَعِبَادَةَ مَنْ لَا
 يَسْتَحِقُّ العِبَادَةَ وَلَكِنْ هُنَاكَ كَلِمَةٌ أُوجِّهَهَا إِلَى مَنْ هَذَا حَالُهُ
 وَأَقُولُ لَهُ: أَيُّ أَخِي! أَمَا نَأْكُلُ رِزْقَ اللَّهِ أَمَا نَسْكُنُ بِلَادَهُ أَمَا
 نَسْتَنْظِلُ بِسَمَائِهِ أَفِيحْسُنُ أَنْ نَأْكُلَ رِزْقَهُ وَنَسْكُنَ أَرْضَهُ
 وَنَسْتَنْظِلَ بِسَمَائِهِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نُخَالِفُ أَمْرَهُ؟ لَا، وَاللَّهِ! بَلْ
 يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ فِي قِمَّةِ الأَمْتِثَالِ لِمَا أَمَرَ وَأَنْ نَكُونَ
 عِبِيدًا حَقًّا لِلَّهِ بِكُلِّ مَا تَتَّضَمَّنُهُ كَلِمَةُ العُبُودِيَّةِ وَبِكُلِّ مَا تَحْتَمِلُهُ
 مِنْ أَبْعَادٍ. فَالعَبْدُ الحَقُّ مَنْ آثَرَ اللَّهَ عَلَى هَوَاهُ وَأَدَّى الفَرَائِضَ
 الَّتِي أُوجِبَهَا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ فِيهَا عِبْدٌ اضْطَرَّارٍ لَا عِبْدٌ اخْتِيَارٍ،
 فَالعُبُودِيَّةُ أُوجِبَتْ عَلَيْهِ طَاعَةَ سَيِّدِهِ فِيمَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِ.

الدعوى الثانية: الله تكفل بأرزاقنا

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَكْفَّلَ لَنَا بِالرِّزْقِ وَكُلِّ وَاحِدٍ يُقَرُّ أَنَّ اللَّهَ
 هُوَ الرِّزَّاقُ فَإِنْ كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَلِمَاذَا الاِشْتِغَالُ بِالحَرَامِ
 وَجَمْعُ الحُطَامِ؟ لِمَاذَا العُقُودُ الرَّبُّوبِيَّةُ وَجَمْعُ المَالِ مِنْ حِلِّهِ
 وَحَرَامِهِ؟ لِمَاذَا السَّرِقَاتُ وَالنَّهْبُ وَأَخْذُ الرِّشَاوِي وَتَطْفِيفُ

الْكَيْلِ ؟ لِمَاذَا الْإِصْرَارُ عَلَى الْحَرَامِ ؟ لِمَاذَا كُلُّ هَذَا مَا دَامَ
 اللَّهُ هُوَ الرَّزَاقُ ؟ وَلَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَلَنْ
 يَأْكُلَ أَحَدٌ رِزْقَ أَحَدٍ ، وَمَا سَرَقَ السَّارِقُ إِلَّا رِزْقَهُ فَلْيَحْذَرْ
 كُلَّ الْحَذَرِ مَنْ يَحْرِصُ عَلَى جَمْعِ الْحُطَامِ وَأَكَلَ الْحَرَامِ غَيْرَ
 أَبِيهِ بِنَظَرِ اللَّهِ إِلَيْهِ وَاطَّلَاعِهِ عَلَيْهِ ، لِيَحْذَرَ هَذَا الْمُتَمَادِي فِي
 مَعْصِيَةِ اللَّهِ أَنْ يَأْخُذَهُ اللَّهُ بَعْتَةً فَيُصْبِحُ مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ
 خَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

الدعوى الثالثة: الآخرة خيرٌ من الأولى

يَدْعِي كُلُّ مُسْلِمٍ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ مِنَ الْأُولَى وَمَعَ ذَلِكَ
 يَبْحَثُ عَنِ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَيَطْلُبُ الْعُلُوَّ وَالرَّفْعَةَ فِي الدُّنْيَا
 غَافِلًا عَنِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ، فَأَيُّ الْعَمَلِ الَّذِي يَدُلُّ
 عَلَى صِدْقِ الْمَقَالِ ؟ أَمْ أَيْنَ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ صَادِقِ
 الْأَحْوَالِ ؟ أَمْ أَنَّ التَّحَلِّيَ بِالْكَلامِ صَارَ عَادَةً وَالْخُلْفُ بِالْأَفْعَالِ
 صَارَ عِبَادَةً ؟ فَيَا لِلْمُصِيبَةِ الْمَاحِقَةِ ! إِنْ كَانَ الْأَمْرُ قَدْ وَصَلَ
 إِلَى هَذَا الْحَدِّ مِنْ حَرَقِ الْفَضَائِلِ وَأَنْتِشَارِ الرَّذَائِلِ فَلنُرَاجِعْ
 أَنْفُسَنَا قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الْأَمْرُ عَن إِرَادَتِنَا وَنُصْبِحُ عَاجِزِينَ عَن

التَّحَكُّمِ بِأَنْفُسِنَا يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا
وَمَا عَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا.

الدعوى الرابعة: لا بدّ من الموت

هَذَا الْأَمْرُ لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ وَلَوْ كَانَ كَافِرًا فَكُلُّ وَاحِدٍ
يُقِرُّ أَنَّهُ يَمُوتُ فِي يَوْمٍ وَيُفَارِقُ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي عَاشَ فِيهَا مُدَّةً
مِنَ الزَّمَنِ عَلَى حَسَبِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَقَدَّرَ فَمَا بَالُنَا نَشْتَغِلُ
بِالذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي بَلْ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ يَتَجَرَّؤُونَ عَلَى
الْمَعَاصِي وَلَا يَخْشَوْنَ لَوْمَةَ لَائِمٍ حَتَّىٰ إِنَّ بَعْضَهُمْ يَفْتَخِرُونَ
بِالْمَعَاصِي مِنَ السَّرِقَةِ وَالظُّلْمِ وَالْكَذِبِ وَالْغِيْبَةِ وَمُشَاهِدَةِ
الْأَفْلامِ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ ، غَافِلِينَ عَنِ الْمَصِيرِ الْمُحْتَمِّ الَّذِي لَا بُدَّ
أَنَّهُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ ، وَلَهُ يَوْمًا مَا مُلَاقُونَ كَأَنَّهُمْ أَخَذُوا صَكًّا
أَمَانَ وَعَهَدُوا بِالتَّجَاةِ مِنَ النَّيِّرَانِ ، فَهُمْ فِي رِيْبِهِمْ يَعْمَهُونَ وَفِي
مَعَاصِيهِمْ يَرْتَعُونَ أَمَا سَمِعُوا أَحْوَالَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ لَبَّوْا بِبِنْدَاءِ
الدَّاعِي إِلَى الْفَلَاحِ فَعَمِلُوا بِجِدِّ فَمَا وَهِنُوا وَأَعَدُّوا الْعُدَّةَ لِمَا
هُم عَلَيْهِ مُقْبِلِينَ فَكَانُوا دَائِمِينَ عَلَى حَذَرٍ وَوَجَلِّ خَائِفِينَ مِنْ
بَغْتَةِ الْأَجَلِ قَدْ تَمَلَّكَ الْخَوْفُ مِنَ الْجَلِيلِ قُلُوبَهُمْ وَأَسْرَّ الْحُزْنَ

نُفُوسَهُمْ وَصُدُورَهُمْ كَقُدُورٍ تَغْلِي مِنْ تَجَلُّجِ أَلْهَمٍ فِي
أَرْكَانِهَا ، وَعِيُونُهُمْ بِالِدُّمُوعِ تَجْرِي وَإِنْ جَفَّتِ الدُّمُوعُ
جَادَتْ بِدِمَائِهَا لَا يَهْدَأُ لَهُمْ بَالٌ وَكَيْفَ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الدِّيَانَ
هُوَ اللَّهُ فَانظُرُوا إِلَى سَيِّدِنَا الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ مَا
ضَحِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَإِذَا رُؤِيَ قَاعِدًا كَأَنَّهُ أَسِيرٌ قَدْ قَدِمَ
لِتَضْرِبَ عُنُقَهُ وَكَانَ كَثِيرَ الْخَوْفِ كَأَنَّهُ قَدْ قُضِيَ عَلَيْهِ
بِالْمَوْتِ . فَلِنَسْتَسَلِّمْ لِمَا قَدْ قَضَاهُ الْحَقُّ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ بِأَنَّ
كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَلِنَسْتَعِدَّ لِهَذَا الْمَصِيرِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْبِرًا مِنْ حَالِ الْمَيِّتِ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ
يَرُونَ مَكَانَهُ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ لَذَهَلُوا عَنْ مَيِّتِهِمْ
وَلَبَكَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ إِذَا حُمِلَ الْمَيِّتُ عَلَى النَّعْشِ رَفْرَفَتْ
رُوحُهُ فَوْقَ النَّعْشِ وَهِيَ تُنَادِي يَا أَهْلِي ! يَا أَوْلَادِي ! لَا تَلْعَبَنَّ
بِكُمْ الدُّنْيَا كَمَا لَعَبْتُ بِي جَمَعْتُ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ وَمِنْ غَيْرِ حِلِّهِ
فَالْمَهْنَةُ لَكُمْ وَالتَّبِعَةُ عَلَيَّ فَاحْذَرُوا مِثْلَ مَا حَلَّ بِي ^(١) .

(١) ذكره شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ) في
"التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة"، ص ٧٥، [المكتبة الشاملة].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! إِنَّ كُلَّ مَيِّتٍ فِي الْحَقِيقَةِ دَاعِيَةٌ
 كَبِيرَةٌ فَإِنَّهُ يَقُولُ لَنَا صَارِحًا: أَيُّهَا الْمُتَخَلِّفُونَ فِي الدُّنْيَا ! إِنَّكُمْ
 سَتُفَارِقُونَهَا كَمَا فَارَقْتُمَهَا وَسَتُدْفَنُونَ كَمَا أُدْفِنُ تَحْتَ التُّرَابِ
 فَلْتَسْتَعِدُّوا لِلْآخِرَةِ ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَنْهُ قَالَ: دَخَلْنَا مَقَابِرَ الْمَدِينَةِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ
 اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ فَنَادَى: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ ! السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ تُخْبِرُونَا بِأَخْبَارِكُمْ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ
 نُخْبِرَكُمْ ؟ قَالَ: فَسَمِعْنَا صَوْتًا مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ: وَعَلَيْكَ
 السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَخْبِرْنَا عَمَّا
 كَانَ بَعْدَنَا ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَمَّا أَزْوَاجُكُمْ فَقَدْ تَزَوَّجْنَ وَأَمَّا
 أَمْوَالُكُمْ فَقَدْ أُقْتَسِمَتْ وَالْأَوْلَادُ فَقَدْ حُشِرُوا فِي زُمْرَةِ
 الْيَتَامَى وَالْبَنَاءِ الَّذِي شَيْدْتُمْ فَقَدْ سَكَنَهُ أَعْدَاؤُكُمْ ، فَهَذِهِ
 أَخْبَارُ مَا عِنْدَنَا فَمَا أَخْبَارُ مَا عِنْدَكُمْ ؟ فَأَجَابَهُ مَيِّتٌ: قَدْ
 تَحَرَّقَتِ الْأَكْفَانُ وَأَنْتَرَّتِ الشُّعُورُ وَتَقَطَّعَتِ الْجُلُودُ وَسَالَتِ
 الْأَحْدَاقُ عَلَى الْخُدُودِ وَسَالَتِ الْمَنَاخِرُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ وَمَا
 قَدَّمَاهُ وَجَدْنَاهُ وَمَا خَلْفْنَاهُ خَسِرْنَاهُ وَنَحْنُ مُرْتَهِنُونَ

بِالْأَعْمَالِ^(١). وَقِيلَ: غِيٌّ وَادٍ مِنْ جَهَنَّمَ يَسْتَعِيدُ مِنْ حَرِّهِ
 أَوْ دَيْتُهَا أُعَدَّ لِلزَّانِي وَشَارِبِ الخَمْرِ وَآكِلِ الرِّبَا وَشَاهِدِ الزُّورِ
 وَلِأَهْلِ العُقُوقِ وَتَارِكِ الصَّلَاةِ^(٢).

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ آتَاهُ اللهُ
 مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثْلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ ، لَهُ زَبَيْتَانِ
 يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلَهْزَمَتَيْهِ يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ ، يَقُولُ: أَنَا
 مَالِكٌ ، أَنَا كَنْزُكَ))^(٣). قال عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ: قال رسولُ
 اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ
 صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَمْ
 يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ،
 فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ
 اللهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ
 صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبْ اللهُ عَلَيْهِ ، وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرٍ

(١) ذكره السيوطي في "شرح الصدور"، باب زيارة القبور... إلخ، ص ٢٠٩.

(٢) "روح البيان"، الجزء السادس عشر، ٣٤٥/٥.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التفسير، ١٩٦/٣، (٤٥٦٥).

الْخَبَالِ)). قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! وَمَا نَهَرُ الْخَبَالِ؟ قَالَ:
نَهَرٌ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ^(١).

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَوْ وَقَعَتْ قَطْرَةٌ، أَيْ:
مِنَ الْخَمْرِ، فِي بئرٍ فَبُنِيَتْ فِي مَكَانِهَا مَنَارَةٌ لَمْ أُؤَذَّنْ عَلَيْهَا،
وَلَوْ وَقَعَتْ فِي بَحْرٍ ثُمَّ جَفَّ فَبُنِيَ فِيهِ الْكَلَاءُ لَمْ أُرْعَهُ^(٢).

يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَلْ وَيَتَأَكَّدُ عَلَيْهِ: أَنْ يَسْمَعَ
كَلَامَ وَالِدَيْهِ وَأَنْ يَقُومَ لِقِيَامِهِمَا وَأَنْ يَمْتَثِلَ لِأَمْرِهِمَا فَلَا
يَمْشِي أَمَامَهُمَا وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِهِمَا وَيُلَبِّي
دَعْوَتَهُمَا وَيَحْرِصُ عَلَى ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِمَا وَلِزُومِ طَاعَتِهِمَا
وَإِدْحَالِ السُّرُورِ عَلَى قَلْبَيْهِمَا بِكُلِّ وَجْهٍ يَسْتَطِيعُهُ وَيَقْدِرُ
عَلَيْهِ مَعَ الْإِحْسَانِ وَمَنْعِ كُلِّ أَمْرٍ يَسُوءُهُمَا وَيَشُقُّ عَلَيْهِمَا
وَيَجْرُؤُ إِلَى سُخْطِهِمَا وَيَخْفِضُ الْجَنَاحَ مِنَ الذُّلِّ لَهُمَا وَلَا
يَمْنُ عَلَيْهِمَا بِالْبِرِّ لَهُمَا وَلَا بِالْقِيَامِ لِأَمْرِهِمَا وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا

(١) أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) في "سننه"،

كتاب الأشربة، باب ما جاء في شارب الخمر، ٣/٣٤١، (١٨٦٩).

(٢) "روح البيان"، الجزء الثاني، ١/٣٤٠.

شَزْرًا وَلَا يُقَطَّبُ وَجْهَهُ فِي وَجْهَيْهِمَا وَلَا يُسَافِرُ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا
وَيَتْبَاعِدُ كُلُّ الْبُعْدِ وَيَحْذَرُ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ
وَالْتَهَاؤُنِ بِحَقِّهِمَا؛ لِأَنَّ عُقُوقَهُمَا وَالْإِضَاعَةَ لِحَقِّهِمَا مِنْ
أَفْحَشِ الْمَعَاصِي وَأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ الْمُهْلِكَاتِ. فَقَدْ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ أَصْبَحَ مُطِيعًا لِلَّهِ فِي وَالِدَيْهِ
أَصْبَحَ لَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا
فَوَاحِدًا وَمَنْ أَمْسَى عَاصِيًا لِلَّهِ فِي وَالِدَيْهِ أَصْبَحَ لَهُ بَابَانِ
مَفْتُوحَانِ مِنَ النَّارِ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدًا)) قَالَ الرَّجُلُ:
وَإِنْ ظَلَمَاهُ قَالَ: ((وَإِنْ ظَلَمَاهُ وَإِنْ ظَلَمَاهُ وَإِنْ ظَلَمَاهُ))^(١).

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! اعْلَمُوا لَا طَاعَةَ لِلْوَالِدَيْنِ فِي
مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ ، وَمَنْ يُطِيعِ
الْوَالِدَيْنِ فِي الْمَعْصِيَةِ فَيَأْتِمُ هُوَ نَفْسُهُ.**

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! إِنْ اضْطَرَّرْتُمْ إِلَى الْوَعْدِ فَاحْذَرُوا
أَنْ تُخْلِفُوا إِلَّا لِعِجْزٍ أَوْ ضَرُورَةٍ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ**

(١) أخرجه البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في "شعب الإيمان"، الخامس والخمسون:
باب في برِّ الوالدين، ٢٠٦/٦، (٧٩١٦).

عليه وسلّم: ((فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ))^(١).

وقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَتَيْتُ
لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ بَطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ فِيهَا الْحَيَاتُ تُرَى
مِنْ خَارِجِ بَطُونِهِمْ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرَائِيلُ ! قَالَ:
هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّبَا))^(٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ رَضِيَ اللهُ
تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
((دِرْهَمٌ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ ، وَهُوَ يَعْلَمُ ، أَشَدُّ مِنْ سِتِّ
وَتَلَاثِينَ زَنِيَّةً))^(٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا

(١) أخرجه الإمام البخاري في "صحيحه"، ٦١٦/١، (١٨٧٠).

(٢) ذكره ابن ماجه في "سننه"، كتاب التجارات، باب: التخليط في الربا،
٧١/٣، (٢٢٧٣)، والخطيب التبريزي في "مشكاة المصابيح"، كتاب

البيوع، باب الربا، الفصل الثالث، ٥٢٤/١، (٢٨٢٨).

(٣) "سنن الدار قطني"، كتاب البيوع، ٤٠٣/٣، (٢٨٤٣).

مِنْ حَرَامٍ فَيَنْفِقُ مِنْهُ فَيَبَارِكُ لَهُ فِيهِ ، وَلَا يَتَّصِقُ بِهِ فَيَقْبَلُ مِنْهُ
وَلَا يَتْرُكُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ)) (١).

فَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا الْإِحْسَانَ فِي أَعْمَالِنَا كُلِّهَا
وَاتِّبَاعَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي كُلِّ حَالٍ ، وَأَنْ يُكْرِمَنَا بِحُسْنِ
الْخَلْقِ وَأَنْ يُبْعِدَنَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَأَسْبَابِهَا كَمَا بَاعَدَ بَيْنَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكْفُ أَنْفُسَنَا عَنِ
الْحَرَامِ وَتَقْلِيدِ الْكُفَّارِ فِي عَادَاتِهِمْ وَزِيَّهِمْ ، وَأَنْ نَحْمِلَ
أَنْفُسَنَا عَلَى التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي ،
وَأَنْ نَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَلْيَكُنْ شِعَارُنَا:
عَلِيٌّ مُحَاوَلَةٌ إِصْلَاحِ نَفْسِي وَجَمِيعِ أَنْاسِ الْعَالَمِ . وَأَمَّا كُتَيْبَةُ
"الجَوَائِزِ الْمَدَنِيَّةِ" لِمُحَاوَلَةِ إِصْلَاحِ نَفْسِي ، وَأَسَافِرُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَعَ هَذَا يَنْبَغِي
الِاتِّزَامُ بِالْعَمَلِ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الدِّيْنِيَّةِ لِلتَّعَوُّدِ عَلَيْهَا: [١]

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) في "مسنده"، مسند عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه، ٣٣/٢، (٣٦٧٢).

الْإِتِّزَامُ بِأَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ
 وَمُحَاوَلَةٌ أَخَذَ وَاحِدٌ عَلَى الْأَقْلِّ إِلَى الْمَسْجِدِ. [٢] وَالْإِتِّزَامُ
 بِصَرْفِ سَاعَتَيْنِ كُلِّ يَوْمٍ فِي الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ لَجْمَعِيَّةِ
 "الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ". [٣] وَالْإِتِّزَامُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ. [٤]
 وَالْإِتِّزَامُ بِحُضُورِ الْجَمَاعَةِ الْأُسْبُوعِيِّ. [٥] وَالْإِتِّزَامُ بِمَلَأِ
 كُتَيْبَةَ "الْحَوَائِزِ الْمَدَنِيَّةِ" كُلِّ يَوْمٍ ، وَتَقْدِيمَهَا إِلَى الْمَسْئُولِ
 قَبْلَ مُضِيِّ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ. [٦] وَالْإِتِّزَامُ بِالسَّفَرِ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الدُّعَاةِ لِسَنَةِ كَامِلَةٍ فِي الْحَيَاةِ ،
 وَثَلَاثِينَ يَوْمًا فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ.

ربيع السبع

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية لتعلم سنن سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى في مختلف أنحاء العالم وملاً كتيبة "الجوائز المدنية" المحتوية على الحث على الأعمال الصالحات والتزود للآخرة، وينبغي للمسلم أن يضع نصب عينيه هدفاً سامياً وهو: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم.

ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنفع العام ونشر الدعوة الإسلامية ويمكنكم أن تشاهدوا منشوراتنا على موقعنا هذا:

www.dawateislami.net